

مجموعة محمد وسعيد :

# اللهُ غَالِبٌ

إعداد

أمير سعيد السحار



رسوم  
عبد الرحمن بكر

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي بالفضالة

لم يَلْتَجِئْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ ، حِينَما اشْتَدَّ بِهِ إِيْذَاءُ الْكَافِرِينَ ، الَّذِينَ شَاءَ لَهُمْ عِنَادُهُمْ أَنْ يَشْتَدُّوا فِي إِيْذَائِهِ إِيْذَاءً كَانُوا يَشْعُرُونَ مَعَهُ أَنَّهُمْ قَسَوْا فِيهِ ، وَتَمَادَّوا إِلَى أَعْدٍ حَدٍّ .. وَأَنْ كَلَّ مِنْهُمْ حِينَما كَانَ يَخْلُو بِنَفْسِهِ ، بِجِدِّ لَذْعَةِ الضَّمِيرِ تَرْهُقُهُ ، وَتَقْسُو عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ آذَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِيْذَاءَ ، وَأَلَمْ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ وَالتَّقْدِيسَ ، وَالْإِجْلَالَ وَالْإِحْرَامَ ..

وَلَكِنْ هُوَ الْحَسْبُ الْقَاتِلُ ، وَالْفَيْضُ الْخَبِثُ ، وَالْفَيْرَةُ الْكَبِيرَةُ ، دَفَعَتْ هَؤُلَاءَ إِلَى هَذِهِ الْهَوَاةِ السَّحِيقَةِ ، فَمَضَوْا يَنْكَلُونَ بِأَكْرَمِ الْإِنْسَانِ عَرْفُوهُ ، وَأَشْرَفِ مَخْلُوقٍ رَأَى الْوُجُودَ ..

وَمَا كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ لِيَقَاوِمَ هَذَا الْعَنْفَ وَالظُّلْمَ وَالْجَبْرُوتَ ، فَأَعْوَانُهُ قِلَّةٌ لَيْسَ فِي اسْتَطَاعَتِهِمُ الْوُقُوفُ أَمَامَ هَؤُلَاءِ الطُّغَاةِ . وَلَيْسَ مِنْ طَبِيعَتِهِ هُوَ أَنَّهُ مُقَابِلَةُ الْإِعْتِدَاءِ بِاعْتِدَاءٍ آخَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُطْبُوعٌ عَلَى الْعَفْوِ ، مُجْبِوٌّ عَلَى التَّسَامُحِ وَالْمَغْفِرَةِ لِمَنْ أَسَاءَ ..

لَمْ يَلْتَجِئْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، لِأَنَّهُ يَرَى فِي الْإِلْتِجَاءِ إِلَى الْخَلْقِ ، عَدَمَ ثِقَةٍ بِاللَّهِ الَّذِي يَبْدُوهُ مُقَابِلَةُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا التَّجَاؤُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ .. !!

وَمَا أَجْمَلَ الْعَبْدَ بِجِدِّ فِي حِمَى خَالِقِهِ وَبَارِنِهِ الْمُنْعَةِ مِنْ كُلِّ ضَرٍّ ، وَالْحِمَايَةَ مِنْ كُلِّ ضَرٍّ ، فَيَتَضَاعَلُ فِي نَظَرِهِ إِسْلَامُ النَّاسِ لَهُ ، وَقَسْوَتُهُمْ عَلَيْهِ ،





وسخرتهم به . ! وما أجمل العبد يأنس بربه ، ويُصبح قوياً كساقوى  
 ما يكون الناس ، عزيز النفس ، موفور الكرامة . ! وما أجمل العبد يفر من  
 أخواله عبيد الله ، الذين نفخ الشيطان في أوداجهم وأترفهم ، وعرك  
 آذانهم ، فغلب إليهم أنهم جابرة العالم ، وأباطرة الوجود ، ولو عرفوا  
 الحقيقة كما هي ، لهالهم ضعفهم ، وأحزنهم أنهم أدلة ضعاف ،  
 لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . !  
 إن العبد - حينذاك - سيصفو ما بينه وبين ربه ، ويرتفع بروحانيته  
 إلى أسمى ما يتمنى ، وأرفع ما يريد ، وسيجد لذة القرب تملأ جوانب  
 نفسه ، وتفرقه في جو من العطاء والنور ، لا يدركه إلا العالمون . !  
 وهكذا كان يلجئ الرسول الكريم

إلى ربه ، وفي أجمل الأوقات

حين تنام العيون ،

وتسبح الأرواح

في عوالم





طليقة ، متحررة من القيود القاسية ، والأصفاد الأليمة ..  
 وفي سكون الليل وحدونه ، تتجلى روعة العبادة ، وجلال المناجاة ،  
 وحرارة الدعاء !! لقد نامت الأعين ، ووقدت الجنوب ، واطمأنت على  
 مضاجعها ، ولم تنم عين ساهرة في عبادة الله !!  
 وكان السائر بجوار بيت الرسول الكريم ، يسمع صوتاً رقيقاً  
 رحيماً ، يخاطب القلوب والمشاعر ، ويغزو الإحساس والوجدان ،  
 ولا يجد من يسمعه مناصاً من التوقف قليلاً لستمع إلى هذا الصوت  
 الطاهر ، ويسبح في عوالم قدسية سماوية ، حينما ينفهم هذه العبارات  
 التي يتلوها ذلك الصوت العابد !!  
 لم يكن ذلك سوى صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان





يجد الليل فرصة ليقبل على الله ، ويناجيه في الصلاة بالقرآن الكريم .. لم يكن قارئاً بلا تفكير أو تدبير ، وإنما كان يدرك معاني القرآن كما أرادها الله ، متدبراً مفكراً ، ومن هنا سرُّ التأثير بما يقرأ ، فلا تلبثُ الدُموع الغزيرة أن تسيل على خديته .. وسرُّ التأثير في السامع ، فلا يجد مناصاً من المكوث حتى يفرغ هذا القارئ من قراءته ، مهما طال به الوقت ، وامتدت به الساعات !!

وقراءة القرآن في الصلاة عبادة مزدوجة ، لأن الصلاة في ذاتها عبادة ، وقراءة القرآن في ذاته عبادة .. فهاذا ضُمَّت إلى هذا قراغ القلب من الناس ، وخروجه من الدنيا التي يتكالب عليها المعجئون بها ، وضممت إليه أيضاً جلال الليل وخلوه من احتدام المطامع ، والقتال الشهوات ، وتناحر الغرائز الأدمية في سبيل اللذة والمتعة والمادة ، أدركت جلال هذا الصوت ، وجماله ، واجتذابه للقلوب الصلدة القاسية ، وغزوه الأفئدة الضالة الحائرة .. وأدركت سرُّ إقبال بعض المشركين إلى دار الرسول الكريم ، واختيالهم لئلا تراههم العيون ، وتلوك سيرتهم الألسنة .. ١

إذا جنَّ الظلام ، وهذات الحركة ، ولم يغد في مكة سائر هنا أو هناك . أبصرت أشباحاً تسئل لواذا ، إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أمّا الأول فسفيان بن حرب ، وأمّا الثاني فأبو جهل ابن هشام ، وأمّا الثالث فالأخضر بن شريق .. !! هؤلاء من الكافرين المشركين ، فلماذا تسئلهم تحت جنح الظلام إلى منزل محمد

ابن عبد الله ؟ إنهم يعلمون في الدين ما يحلون

عليه ثورةٌ ماحقة ، وحرثاً ضرورياً لا يهدأ لها أوار ، ولا يستقر لها حال .. فلماذا يذهبون إليه ؟

إنَّ كلَّ واحدٍ منهم لم يرَ الآخرَ ، فلقد ذهب فريداً ، واختارَ ركناً استتر فيه ، لا يرى أحداً ، ولا يراه أحد ، ولكنه يسمعُ الصُّوتَ العجيبَ يتلو ذلك الكلامَ الحلو ، الذي ارتفعت ألفاظه إلى أسمَى ما عرف العربيُّ من ألفاظ ، وارتفعت معانيه إلى أسمَى ما عرف العربيُّ من معانٍ .. أمّا أسلوبه ، فذلك هو السَّحر الذي لا يدركُ كنهه ، ولا تُفهَمُ غايته .. لقد خبر العربُ الكلامَ ، وأصبح لهم ذوقٌ دقيق ، وحسٌّ مرهفٌ يزنون به الكلامَ وزناً ، كما يزُنُ الصَّائغُ بميزانه الدقيق ما لا يكاد يرى من الذهب والنُّضار .. وينقدون الكلامَ نقداً ، كما ينقدُ الصُّيرفيُّ ما لا يكاد يشبه فيه إنسانٌ من النُّقود .. ولهذا ، فإنَّ كلَّ عربيٍّ يُقرُّ بالعجز حينما يستمعُ إلى هذا الكلامِ العجيب ، الذي يقولُ عنه محمدُ ابنُ عبدِ الله ، إنه القرآنُ الكريمُ ..

إنَّ كلَّ عربيٍّ يسلمُ بينه وبين نفسه بعظمةِ القرآن ، وبلاغَةِ القرآن ، وأنه لا يمكنُ أن يكونَ من كلامِ البشر ، فليس فيه طابعهم ، ولا يدخلُ هذا في مقدورهم .. أمّا إذا جمعه المجلسُ مع إخوانه المشركين ، فلا يسمعُ غيرَ الجحود والنُّكران ، والنقدِ اللاذعِ على غيرِ أساس ..

وإذا رجعَ بك التاريخُ القهقريُّ ألفَ سنةٍ وأربعمئةٍ وخمسَ عشرةَ تقريباً ، لرأيتَ هؤلاءَ المشركينَ الثلاثةَ ، ينتصتون إلى ما يتلو





الرَّسُولُ الْكَرِيمُ مِنْ قُرْآنٍ ، فِي حِرْصٍ بَالِغٍ ، وَالْحِثَانِ كَبِيرٍ .. وَكَأَنَّمَا  
أَجْسَامُهُمْ آذَانٌ مُفْتَحَةٌ ، يَصِلُ مِنْهَا كُلُّ لَفْظٍ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
وَمَكَانِهِ مِنْ أَلْبَتِهِمْ .. وَأَبْصَرْتَهُمْ ، وَقَدْ طَافَتْ أَفْكَارُهُمْ فِي عَوَالِمٍ غَيْرِ  
العَوَالِمِ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا ، وَسَبَّحَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي سَمَاوَاتِ الطُّهْرِ وَالنَّقَاءِ  
وَالصَّفَاءِ .

كَانَ الصَّوْتُ يَصِلُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ ، وَكَأَنَّمَا يَخَاطَبُهُ هُوَ دُونَ غَيْرِهِ ،  
وَيَعْنِيهِ دُونَ سِوَاهُ .. يَصِلُ إِلَيْهِ هَادِئًا ، رَاقِعًا ، فِيهِ جَلَالُ  
الْحَقِّ ، وَرَوْعَةُ الْقَضَاحَةِ ، وَفِيهِ صِدْقٌ لَا يُخْطِئُ  
مَوْضِعَهُ مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي يَرِيدُ ..  
وَيَنْسَى كُلُّ مِنْهُمْ نَفْسَهُ فَيَكُنِي .. !!  
فَإِذَا الْفَاقُ مِنْ ذُهُولِهِ ،  
وَاسْتَيْقَظَ مِنْ هَذِهِ





النورانية الغامرة ، تذكر أنه من المشركين ، وأنه لابد أن يقاوم محمدًا  
وأن يكذب بما جاء به ، وأنه يجب أن يتزعّم الحركة لنلّا تضعف أو تهين ،  
فتكون الطامة ، ويندفع آلاف من العرب إلى أحضان الإسلام ..  
إذا تذكر هذا ، وجدته مسح دموعه بسرعة والفتت يمنية ويسيرة ،  
لنلّا يكون قد رآه أحد من أتباعه وشيعته ، ويظل هكذا مأخوذًا بما  
يسمع من آيات بينات ، وعظات واضحة .. حتى يطلع الفجر فيأخذ  
سبيله إلى بيته .. !!

ولا يكاد يمر كل منهم خطوات قليلة حتى يرى صاحبه ،  
ويجمعهم الطريق ، فيعجب ، ويحار في أمره ، وتذهله الدهشة المفاجئة ،  
وتتلاقى النظرات ، ثم يفهم كل منهم أين كان صاحبه . لا سبيل إلى  
التضليل ، ولا داعي للكران والجحود .

— لقد كنت تستمع إلى القرآن يتلوه محمد

في صلاته ، وبقيت طوال الليل حتى

طلع الفجر ، ليس كذلك ؟!





قال أبو سفيان بن حرب عجباً أبا جهل بن هشام :

— أجل ، ويحيل إلى أنك فعلت ما فعلت .

وبصفت أبو جهل ، ويتكلم الأخنس بن شريق :

— إنا نكذب أنفسنا ، وننكر عقولنا .. إن هذا الكلام الذي سمعناه

ثلاثاً من محمدٍ لحلاوة ، وإنني مأخوذ بما سمعت .

وماتت الألفاظ على لسانه ، فلقد اكفهر وجه أبي جهل ، فخشي

الأخنس أن تسوء العاقبة ، وخاصة في هذا الليل الصامت الذي آذنه

الفجر بالضوء والنور والحياة ، فإن أخشى ما يخشون أن يراهم أحد في

هذا الوقت ، ويعرف من حديثهم أين باتوا الليل ، وقضوا هذا الوقت

الطويل .. !!

ولام كل منهم صاحبه ، فلا يجذُر بهم — ولهم من المنزلة السامية ،

والمكانة الرفيعة بين قومهم وعشيرتهم ما لهم — أن يصيخوا لما يقول

محمد ، ويستمعوا لما يتلوه من قرآن ، مدّعياً أنه من عند الله . ولماذا

اختاره هو من بينهم ؟ واختصه بهذه المكرمة السامية ؟

ولكن صوت الضمير كان يجيب على هذه الأحاديث النفسية

الشريرة ، فلن يصل واحد منهم إلى ما وصل إليه محمد

من سمو النفس ، وشرف المحتد ، وعلو الهمة ،

والبعد عن محارم الله ، كائناً ما كانت ،

وما كان واحد منهم

صاحب سيرة

عطيرة في صباه كما كان ذلك لمحمد ابن عبد الله .. !!

وقال قائلهم في عزم وإصرار :

— لا تعودوا . فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعكم في نفسه شيئا .  
ثم انصرفوا ، على ألا يعود منهم أحد إلى خارج دار محمد ، يستمع  
ما يقرأ ويتلو من القرآن . !

وإذا كانت النفس بصورة بقيمة الشيء ، عالمة بأسراره ومزاياه ، فمن  
الصعب أن تنصرف عنه ، أو تبعد عن محيطه ، حتى ولو كانت غير  
مؤمنة به ، وبخاصة لو كانت تظهر عدم الإيمان به ، وتكذب نفسها ،  
وتتظاهر بضآلته وقلّة قيمته ، وتفاهة شأنه .

وهذا ما كان من أمر هؤلاء الثلاثة الكافرين ، الذين لم  
يطبقوا في الليلة الثانية صبرا ، وسرعان ما وجد كلّ منهم  
طريقه الخفيّ حينما جنّ الليل ، والبل الظلام — إلى دار  
محمد بن عبد الله ، يستمع لما يقرأ ، وينصت لما يقول .

كان كلّ منهم يعتقد أنه وحده الذي نكث العهد  
الذي قطعه مع زميليه بالأمس ، وأنه الوحيد الذي  
لم يستطع صبرا عن سماع هذا الكلام الجميل ،





وإن أمره لن يتكشف ، لأن أحدا لن يراه .  
ولكن كلاً منهم ما علم أنه أحد ثلاثة غزا قلوبهم القرآن ، وجذب  
الفتنة ما أنزل على محمد ، وأن الأمر ليس كما تصوروا ، سهولة ،  
ويسرا ، وإنما هو أعظم مما يتصورون ، وأكبر مما يعتقدون ..  
إنهم كانوا هؤلاء الذين الجديده ، ناقمون على صاحبه ، فلماذا  
إذن يحشرون أنفسهم هذا القناء ، والألم الشديد ، ويعرضون  
أنفسهم للقبيل والقال ... !

إن أحدهم ليجلس مستخيراً مستخفياً أمام دار محمد ،  
وكانما هو سائلٌ حقيرٌ يستجدي الأكف ، ويطلب  
الإحسان ! فكيف بلغت به الحال إلى هذا الوضع  
الشاذ ؟ وأين ذهبت عزته وكرامته ؟ وأين ذهبت  
حيثته وعصبته ؟!

لقد أخفى هذا كله ،  
وتلاشى ، أمام



عظمة الروح ، وجلال كتاب الله ، وبلاغته وقصاحته ، وما أضعف  
 النفس البشرية حينما تغزوها هذه العوامل ، فتأخذ عليها كل طريق ..  
 وطلع الفجر ، وقام كل منهم إلى داره ، ولكنه كاد يصق  
 حينما اصطدم بالواقع ، وجانته الحقيقة ، وعلم أنه لم يكن  
 الناكث الوحيد لما عاهد عليه زميليه ، ولكنهم جميعاً نكثوا  
 العهد ، وجاءوا إلى بيت محمد يستمعون إلى ما يقرأ ،  
 وفضحتهم الفجر ، وجمعهم الطريق ، كما جمعهم في  
 الليلة الأولى ..

تلاؤموا ، كما تلاؤموا أول ليلة ، وتعاهدوا ألا يأتي واحد منهم  
 بعد ذلك أبداً ، كما تعاهدوا في الليلة السابقة ، ثم انصرفوا .  
 ولكن ..

طلع الفجر في الليلة الثالثة ، وجمعهم الطريق ، كما جمعهم  
 في الليلتين السابقتين ، إذن ، فلا يمكنهم أن يصبروا على البعد عن التمتع  
 بما يتلو محمد من قرآن ، ويقرأ من كتاب الله .. وإذن ، فأمرهم مفضوح  
 لا محالة ، ولا بد أن يتخذ قوتهم وعشائرتهم معهم طريقاً آخر غير هذا  
 الطريق .. إلا إذا رجعوا إلى صوابهم ، وتركوا الاندفاع مع عواطفهم  
 وأحاسيسهم ، وعادوا إلى عاداتهم الجاهلية ، وإلى أصنامهم يعبدونها ،  
 ويقدرسونها ، ويتقربون بها إلى الآلهة ..

وقال قائلهم للمرأة الثالثة : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود .  
 فتعاهدوا على ذلك ، وتفرقوا ، وفي فؤاد كل منهم عاطفة مهتاجة ،  
 وشعور ثائر ، وإحساس عميق بأنه يكفر بالعقل ، ويتعاصى عن الحق ،  
 ويتصامم عن صوت الضمير ، الذي يهيف به في قوة وجيروت ، أن



يدع ما يعيد آباؤه من قبل ، وأن يُقبل على هذا الدين الجديد ، ففيه  
سعادته وسعادة الناس أجمعين ..

وأصبح الصباح ، وأخذ الأخنس بن شريق عصاه ، ثم خرج إلى بيت  
أبي سفيان بن حرب .. وتقابل الزميلان ، وساد بينهما شعور فهمه كل  
منهما دون صوت أو حركة .. ولم يستطع الأخنس صبرا ، فقال  
لأبي سفيان : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد .  
فقال أبو سفيان ، وكأنما وجد الفرصة لعبّر عن رأيه في صراحة  
ووضوح : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها ، وأعرف  
ما يراؤ بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ، ولا ما يراؤ بها .





وصمت قليلا ، وقد وجد راحة في هذه الصراحة التي قد يكون فيها حجة وبرهان على عدم فهمه ، وحدة ذهنه ، إذ كيف لا يفهم وهو العربي الضميم بعض ما سمع لما يتلو محمد ؟  
وقال الأخنس في صراحة وإقرار بالعجز :  
- وأنا والذي خلقت به ، كذلك !

وخرج من عنده ، وهو مسرور بهذه النتيجة ، لأنه وجد مثيلا له ، وشبيها به .. فليس وحده الذي قصر عن فهم بعض ما يتلو محمد من آيات بيّنات ، وعبر واعظات .

وكانما أراد أن يستوثق من أبي جهل ، ومبلغ فهمه لما يسمع ، وهل فهم كل ما سمع من محمد ، أو شأنه كشأنهما .. فأسرع إلى دار أبي جهل ، واستأذن عليه ، وبادره بقوله :  
- يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟

فاطرق أبو جهل قليلا ، وحز في نفسه أن يعلن الأمر على حقيقته ، لأنه لا يرفع ، وإنما سيدل على عصبية المقيتة ، وحيث الجاهلية ، وعلى أنه رجل بعيد عن الحق والعدل ، لا يتبع سوى شهوة الرئاسة ، ولا يستمع لغير غريزة السلطان .

بيد أن هذا كله لم يمنعه من أن يقول كلمة الحق ، ويعلن رأيه على ما به من علات ، جاز في قوة : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف .. أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تخاذلنا على الركب وكنا كفرس رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟

وصمت أبو جهل ، وعجب الأخنس

لهذه الروح التي فاح ريحها ،  
يعصف بما للإنسانية من مثل  
غلبا ، وآمال سامية ،



وأما ربيعة . أهكذا تقضى نوازغ الشر في الإنسان ، وتدفعه مظاهر  
السلطان ، إلى أن ينكر الحق ، ويتعاقى عن الخير يسقى إليه ، ويرفض  
الإصلاح يأتي نحوه ، والسعادة الغامرة تحل بداره ، وترفض أجنحتها  
على عشرينه ١٢ أين أجل الدنيا : مظهرها ونعيمها . مظهرها الكاذب  
ونعيمها الفاني ، تحارب المبادئ القوية ، وترفض الأوضاع الصالحة ،  
ويتلاشى صوت الحق في معصرة الباطل ، وثورة البغي والطغيان ؟  
تبا لك أينها الإنسانية العاتية ، وشحها هؤلاء الذين يعملون لمصالحهم  
الشخصية ، ويرتفعون على أشلاء الضحايا ، الذين لا جريرة لهم  
ولا ذنب إلا استجابتهم هؤلاء الباغين ، واستسلامهم لأولئك الأوغاد  
المارقين .

ورأى أبو جهل ما يعمل في نفس الأخنس من ثورة فكرية عنيفة ،  
ولهم كل شيء ، ومع هذا فهو لا يبالي بكل أولئك ، مادام يصل إلى  
ما يبغي ، وينقل ما يريد .





وانتبه الأَخْسَرُ من غفلة ، أو بالحرى من تفكيره ، على صوت أبى جهل وهو يقول فى غيظ وحسد : وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَا نَصَدِّقُهُ .

وذهل الأَخْسَرُ لهذا العزم الحاطي والتصميم الآثم ، ولكنه لم يجد ما يقوله لأبى جهل ، لأنه يخافه ويخشاه ، بيد أنه وجد ما يقوله لنفسه ، وهو سائر فى الطريق إلى منزله ، تاركًا أبى جهل فى حقيقه وغيظه :

إذا كانت هذه حالتنا جميعًا نحن الذين لا نؤمن بمحمد . فلا شك أن ربّه الذى أنزل عليه هذا الكتاب ، منصره علينا ، ويظفره بنا ، فما أقوى انتصار المبادئ ! يؤمن بها أهلها ، ويخلصون فى سبيل تحقيقها ، والعمل على إخراجها من حيز القوة إلى حيز الفعل . وإن أخشى ما أخشاه أن نذهب ضحية العصية الكاذبة ، والحمية العمياء .

ولكن ، أحقًا ما يدّعيه محمدٌ من وجود إله أرسله ، وأنزل عليه هذا الكتاب الذى يتلوهُ ؟ أنا أو من بهذا عقيدة لا أجذ من نفسى الشجاعة على إعلانها ، فهل أجذ من نفسى القوة على كتمان ذلك وإخفائه ؟ إن من الواجب أن امضى مع الركب حتى تحقق الأيام خذلان هذا الدين الجديد .

ولكن ، أيجذل محمدٌ وأصحابه ، ونتصرّ عليه مع إعلاننا بصدق مبادئه وكذب عقائدها ؟ وصمت قليلًا ، ثم أريد وجهه واضطرب ، فكأنما سمع صوت القدر يهتف به فى قوة وجبروت :

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾

